قصة

وصية لم تنفذ

إلا بالدم

عرف القراء في الاستاذ حسن الجواهري من قبل خمسة عشر سنة كاتباً مرموقا واديباً لا معاً وشاعراً مرهف الحس وها هو يوافي قراءه وعشاق ادبه بما تقدمه من القصص العالي والاسلوب الاخاذ الذي يعالج فيه كثيراً من المشاكل الاجتماعية .

البيان

في الساعة السابعة من ليلة الحادي عشر من شهر شعبان سنة ١٣٦٤ هـ كان [ج] يعالج سكرات الموت ليلفظ آخر انفاسه بعد عمر طويل وكفاح متواصل طيلة سبعين عاما ومن حوله آله وذووه من بنين وبنات وحفدة واصدقاء وجيران وكان الموقف رهيباً قد خيم عليهم الصمت وساد فيه السكون إلا ذلك النفس الذي ابى ان ينقطع دون ان يعلن جهاده ودفاعه ضد عاصفة الموت الرهيبة فانه ظل يتردد تارة قويا وتارة ضعيفاً يحمل في ثناه كلات متقطعة تعرب عن رغبة جامحة في البقاء وشكا وارنيابا في الموت لأنه عاش هذه المدة الطويلة من عمره دون ان يتعرض لمرض يقعده عن عمله اللهم إلا اعراضا بسيطة تفاجئه ثم تزول عنه كما يفاجئ الشجرة الراسية اعصار لا يقوى على اكثر من ميلانها ذات اليمين وذات الشمال وكان الطبيب قد اكد قرب نهايته وانطفاء شعلة حياته وانه مها قاوم وناضل فلا بد من ان يموت قبل شروق الشمس وانتشار الضياء . وكان اهم ما يشغل بال الاسرة وصيته فانه لم يوص احداً من اولاده البالغ عددهم خمسة ثلاثة منهم من أم واحدة واثنان من أم اخرى وكلما تمر ساعة من ساعات تلك الليلة والرجل من دون وصية تنخلع القلوب وترتعد المفاصل وتضيق الصدور وكان للرجل صديق حميم قد سافر الى جهة نائية قد حضر في تلك الساعات التي تريد ان تفصل بين صديقه وبين الحياة بضغطة واحدة على قلبه الكبير المنع بالتجاريب العامر بالآمال المترعة بالاطماع والرغبات . ولما حضر عنده واخذ يهون عليه خطب الموت قال فيما قال: ان الوصية يا صديقي تطيل العمر وانت في حالة تملك فيها شعورك وتسيطر على ادراكك فلا بأس من ان توصي وان املي لوطيد بانك سوف تعيش سنين طوالا كلها خير وبركة فهل تفعل ذلك. فاغرورقت عينا الرجل بالدموع وتقلصت عضلات وجهه وراح يضجر ويتململ ثم حرك شفتيه وقال . لا اعتقد باني في موقف يحتم علي ان اوصي انصحتي جيدة وهذا عارض بسيط لا يلبث حتى يزول واذا كان لابد من الوصية فاني اوصي ولدي البكر [فلانا] فاشرقت الوجوه وانفرجت الشفاه وزال الكابوس الجاثم على الصدور ثم احضرت ادوات الكتابة وشرع الرجل يملي والصديق يكتب حتى تمت الوصية وشهد الشهود على صحتها ولم تشرق الشمس إلا وغربت شمس تلك الروح التي جاهدت سبعين عاما في مضمار الحياة صاعدة الى بارئها ؛ فضج البيت بالبكاء والعويل واجريت مراسيم الدفن ثم اعقبتها مراسيم اخرى لابد من مراعاتها جريا على العادات المتبعة والتقاليد المرعية . وراحت الاسرة تنظر بعيون الامل والرجاء الى عميدها الجديد وكبيرها المسيطر تريد ان يعوضها عن الحرمان بالسعة وعن الضيق بالانفراج وعن العسر والفاقة باليسر والغنى وراحت الايام تمر كعادتها والوارث الجديد لا يغير ولا يبدل في اسلوب الصرف وادارة البيت وقد اتجه اتجاها مريباً لفت اليه الانظار بيد ان ذلك لم يحرك منه ساكنا بل ظل مسترسلا في الغواية سادراً في اللهو غارقاً في الشهوات ومر العام وتلاه آخر والاسرة في ضيق وحرج تنتظر بفارغ الصبر رجوع عميدها الى العقل والصواب دون الالتجاء الى القيل والقال وملاقات مالا تحمد عقباه فاتصلوا به جميعا اتصالا مباشراً واعاموه بسخطهم عليه واشمئزازهم من سلوكه وطلبوا ان يغير خطته ويكف عن غوايته ولكنه قابلهم مقابلة المولى لعبيده الارقاء والحاكم المطاع لرعيته الذاعنة وراح يهددهم بشتى انواع التهديد ان هم استمروا في مضايقته والالحاح عليه فحقدوا عليه حقداً بالغاً واضمروا له الشر باروع صوره وقد قيل في المثل (الضغط

الشديد يولد الانفجار) وكان احد الاخوة الاربعة ذا قلب حديدي صارم ، وجرأة واقدام نادرين مع فطنة ودكاء قد جمع هذا الشاب اليافع على قتل اخيه الكبير والتخلص من شره وظلمه ليرفه على الاسرة وليكون هو المسيطر الآمر على البيت ومقدراته .

ففي يوم من ايام الشتاء الباردة كان المجرم يتهيأ لانزال ضربته القاضية باخيه الكبير الذي اسكرته حلاوة المال ، واعمت بصيرته الانانية الممقوتة والاطماع الذميمة ؛ وعندما نشر الليل سدوله وعاد الرجل الى فراشه لينام كعادته النوم الهادئ المريح وهو في غفلة عما يراد به من غدر وعقاب ، كان المسدس محشواً بالرصاص ومصوبا الى صدره ؛ ولم يكد يتقلب ذات اليمين وذات الشمال في الفراش الوثير والرياش الناعمة ، حتى انطلقت تلك الرصاصات الكامنة واخترقت ذلك الصدر المكشوف ، واذا به يفور بالدم القاني كما يفور الينبوع بالماء المتدفق الغزير ، فبيت العائلة من نومها مذعورة وراحت تملأ الفضاء بالبكاء والعويل رغم الجوع والحرمان الذين رماها بهما القتيل الراحل ؛ وكان في البيت خادم قديم فارسي المولد له ظرف ودعابة ، هذا الرجل ابى ان يترك العائلة في محنتها ويشتغل عند غيرها طلبا للسعة والتماساً للنفع ؛ وكان يعتقد اعتقاداً جازما تغيير الحالة وانفراج الضيق ؛ فعندما علم بمصرع الرجل تنفس الصعداء ، ثم رفع عقيرته وراح يغني بالفارسية : البيت التالي :

مرد هارا زنده كردي عافرم بر مرد نت

ومعناه لقد احييت بموتك ايها القتيل امواتا فمرحى بموتتك هذه مرحى .

وهكذا انطوت صفحة ذلك الاناني الممقوت الذي لم ينفذ وصية ابيه وراح ضحية اطماعه وشهواته غير مأسوفا عليه ، وحل مكانه من اسعد الاسرة وقام بالواجب ، فهل تكون هذه الحادثة المروعة عبرة للمغرورين الجشعين . .

النجف — حسن الجواهري

المحامي

احمد السيد ابراهيم

يتوكل الدعاوي في مكتبه قرب بناية المحكمة

غدير علي

للشاعر الشيخ محمد حسن آل ياسين

هات يا شعر ما يهز المشاعر واجل يا قلب مايثير الخواطر
واقبسي - روحي الطروب - نشيد الحب من ومضة الهناء والبشائر
واستميحي الحفل الكريم اعتذاراً
فالهوى للقصور اجمل ساتر
وانبذي زخرف (البيان) وراءً هل يوالي دين الزخارف شاعر
فأدع ياشعر عبقراً والتقط منه فما الحفل غير عقد العباقر
آن وقت الابداع فارسل قوافيك تثير الهوى وتذكي المشاعر
آن وقت الابداع فابعث اناشيدك فيها شدو النفوس الشواعر
آن وقت الابداع فانظم لثاليك قصيدا عذب المقاطع ساحر
آن وقت الابداع فاستجل تأريخك واقبس منه المعاني الزواخر

قم وحي الجمال في بهرج النور وفي بسمة الورود الزواهر
قم وحي الجمال في بلج الصبح وفي نغمة الطيور السوائر
قم وحي الجمال في لمعة الشمس وفي بهجة المروج النواضر
قم وحي الجمال يا شاعر الحب فما الحب غير الحان شاعر
قم اعد دور معبد من جديد يتغنى والكون نشوان عاطر
قم وحي الهنا فعهدي لا تبغي مثيراً اذ لم تكن غير ثائر

قم وعد للوراء شيئاً فشيئاً واستبن موقف الركاب المسافر
وانقع القلب من (غدير) (علي) واستبق وارداً اليه وصادر
واشهد الحفل والنبي على الكور خطيب والجمع صاغ وصاغر
شارح من جلال (حيدر) متناً وقف الدهر دونه وهو حائر
مفصح انه امير البرايا وامام الهدى وزب المفاخر
وولي الأله شبل المعالي صاحب الحوض خير ناه وآمر
انه الكفؤ للأمامة لا غير بنص من المهيمن صادر

عقد التاج للوصي فرنت شعب البيد في نشيد البشائر
وتعالى الهتاف يخترق الجو برناته العذاب السواحر
وتهادى [علي] يحمل اكليل المعالي مبلج الوجه زاهر
وترامت على يديه اياد الجمع تبدي له خداع الضمائر

يا امير (البيان) والحق والدين تقبل مني تحيات شاعر
هي معنى الولا الصدوق وحسبي ان ارى في ولاك في الحشر ظافر